

الباب الرابع

ففي

المحالات المتعددة

الجانبية

الدعاء بها

الباب الرابع

فى

المحلات المعدودة لأجابه

الدعاء بها

فأقول وبالله التوفيق : أعلم أن جميع مكة مباركة وأماكنها طيبة تستجاب فيها الدعوات، وتقال فيها العثرات، وتمحى فيها السيئات، وتكشف فيها الكسريات خصوصاً ما يفاض على المحرمين والمحلين فى تلك المظان الشريفة والعرصات المتيقة.

قال الحسن البصرى فى رسالته : وأعلم أن الدعاء مستجاب هناك فى خمسة عشر موضعاً فى الطواف، وعند الملتزم، وتحت الميزاب ، وداخل الكعبة، وعند زمزم ، وخلف المقام، وعلى الصفا، وعلى المروة وفى المسعى ، وفى عرفات، وفى المزدلفة، وفى منى، وعند الجمرات الثلاث.

قال المحب الطبرى وروى عن الحسن البصرى أنه يستجاب الدعاء عند الحجر الأسود، فتصير المواضع ستة عشر ، وزاد أبو عبد الله محمد بن أحمد العمرى وغيره ، عند رؤية البيت وفى الحطيم وهو الحجر، وعند المستجار فى

ظهر الكعبة، وزاد بعضهم قال: وبين الركن والمقام ، وفي مواقف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات، وفي المواقف عند المشعر الحرام.

وحكى في بعض الأجزاء عن أبي سهل النيسابوري^(١): أن المواضع التي يستجاب فيها الدعاء بالمسجد الحرام خمسة عشر، وعد منها: باب بنى شيبة وباب إبراهيم وباب النبي صلى الله عليه وسلم هو باب المسجد الحرام وكان يعرف سابقاً بباب الجنائز على ما ذكره الأزرقى في تعريفه .

وذكر القاضي مجد الدين الشيرازى^(٢) في كتابه « الوصل والمنى في فضل منى » مواضع أخرى بمكة وحرمتها يستجاب فيها الدعاء لأنه نقل عن

(١) ورد ذكره في الجامع اللطيف للقرشى .

(٢) هو إبراهيم بن على بن يوسف الفيروز ابادى الشيرازى أبو إسحاق العلامة المناظر، ولد في فيروز اباد (بفارس) ٣٩٣هـ / ١٠٠٣ م . وانتقل إلى شيراز فقرأ على علمائها ، وانصرف إلى البصرة ومنها إلى بغداد سنة ٤١٥ هـ . فآتم ما بدأ به من الدرس والبحث، وظهر نبوغه في علوم الشريعة الإسلامية، فكان مرجع الطلاب ومفتى الأمة في عصره، واشتهر بقوة الحججة في الجدل والمناظرة . مات ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م وبني له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطئ دجلة . فكان يدرس فيها ويديرها، عاش فقيراً صابراً، وكان حسن المجالسة طلق الوجه، فصيحاً مناظراً ينظم الشعر، وله تصانيف كثيرة منها « التبية » و« المذهب » في الفقه و« التبصرة » في أصول الشافعية و« طبقات الفقهاء » و« اللمع » في أصول الفقه وشرحه و« الملخص » و« المعونة » في الجدل . مات ببغداد وصلى عليه اخليفة المقتدى العباسى .

انظر المزيد في : طبقات السبكي ٨٨/٣، وفيات الأعيان ٤ / ١ ، الباب ٢/٢٣٢ .

ابن النقاش^(١) المفسر أنه قال في منسكه ويستجاب الدعاء في ثبير، ثم قال وفي مسجد الكبش وزاد غيره، وفي مسجد الخيف وزاد آخر في مسجد المنحر بيطن منى وزاد ابن الجوزي، وفي مسجد البيعة وهو من منى وغار المرسلات ومغارة الفتح لأنها من ثبير يعنى الموضع الذى يقال له صخر عائشة بمنى .

وقال ابن النقاش رحمه الله : يستجاب الدعاء إذا دخل من باب بنى شبيه وفي دار خديجة بنت خويلد ليلة الجمعة، وفي مولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأثنين عند الزوال في مسجد الشجرة يوم الأربعاء وفي المتكى غداة الأحد، وفي جبل ثور عند الظهر وفي حراء وثير مطلقاً وفي مسجد النحل ولا يعرف اليوم .

قال القرشى رحمه الله : ولم يبين القاضى مجد الدين موضع السدرة بعرفة ولا مسجد النحل ولا أحد يعرفه في وقتنا هذا بل لا يسمع بذكره أبداً . وذكر ابن النقاش في مناسكه أن الدعاء مستجاب في أربعين بقعة بمكة المشرفة وعد البعض منها ولم يأت بها كلها ووقت كل بقعة بأوقات معينة فقال منها خلف المقام وتحت الميزاب في السحر وعند الركن اليماني مع الفجر وعند الحجر الأسود نصف النهار وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم غيوبة الشمس وداخل البيت بين الأسطوانات عند الزوال، وفي دار الخيزران عند المختبي بين العشائين ومعنى ليلة البدر شطر الليل والمزدلفة عند طلوع الشمس

(١) هو محمد بن الحسين بن محمد بن النقاش التوحي المعري فاضل . له « مصباح الاجتهاد وكفاية المنفرد » مات سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م .
انظر المزيد في : إيضاح المكنون ٢ / ٤٩٣ .

وبعرفة وقت الزوال تحت السدرة وفي الموقف عند غيوبة الشمس وفي ثور
عند الظهر . أ هـ هكذا قاله ابن النقاش .

ومن المواضع التي يستجاب فيها الدعاء رباط الموفق بأسفل مكة . يحكى
عن الشيخ خليل المالكي^(١) أنه كان يكثر اتيانه ويقول أن الدعاء يستجاب فيه
أو عند بابه ويروى عن الشيخ مطرف^(٢) الولي المشهور أنه قال : ما وضعت
يدي في حلقة باب الرباط يريد رباط الموفق إلا وقع في نفسى كم ولى لله وضع
يده في هذه الحلقة، قال : ويستجاب الدعاء في جبل أبي قبيس وعند قبر
سيدتنا خديجة الكبرى على ما هو ظاهر وعند قبر سفيان بن عيينة بمقبرة المعلى
بأعلى مكة وعند قبر الفضيل بن عياض وعند قبر الإمام عبد الكريم بن هوزان

(١) ورد ذكره في الديباج المذهب لابن فرحون ، تكملة نيل الابتهاج .

(٢) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري أبو عبد الله البصرى من الفضلاء الثقات
الورعين العقلاء الأدباء . قال : العجلى : لم ينج بالبصرة من فتنة ابن الأشعث إلا
رجلان: مطرف وابن سيرين، ولم ينج منها بالكوفة إلا رجلاان : خيثمة بن عبد الرحمن
وإبراهيم النخعي، مات سنة ٩٥ هـ .

انظر المزيد في : طبقات ابن سعد ١٤١/٧ ، طبقات خليفة ١٩٧ ، تاريخ البخارى
٣٩٦/٧ ، المعارف ٤٣٦ ، المعرفة والتاريخ ٨٠/٢ ، الجرح والتعديل ٢١٢/٨ ، الحلية
١٩٨/٢ ، تذكرة الحفاظ ٦٠/١ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٨٧ ، العبر ١١٣/١ ،
البداية والنهاية ٦٩/٩ ، تهذيب التهذيب ١٧٣/١٠ ، النجوم الزاهرة ٢١٤/١ ،
خلاصة تهذيب الكمال ٣٧٨ ، شذرات الذهب ١١٠/١ .

القشيري^(١) وعند قبر عبد الله بن أسعد اليمنى عند باب المعلى وفي شعبة
النور.

فهذه جميع الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء وهي تنوف عن خمسة
وخمسين موضعاً قال المرجاني : ويستجاب الدعاء عند قبر الدلاصى بالمعلى

(١) هو عبد الكريم بن هو ازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد الإمام أبو القاسم القشيري
اليسابورى الزاهد الصوفى شيخ خراسان وأستاذ الجماعة ومقدم الطائفة، قرأ الأدب
والعربية على أبي القاسم الأليمانى ثم لازم الأستاذ أبا على الدقاق فى التصوف والفقيه
أبا بكر الطوسى فى الفقه وأبا بكر بن فورك فى الكلام والنظر حتى بلغ الغاية فى جميع
ذلك. ولد سنة ٣٧٦ هـ ومات سنة ٤٦٥ هـ وله عدة أولاد أئمة، وكان إماماً قدوة
مفسراً محدثاً فقيهاً شافعيًا، متكلمًا، أشعريًا نحوياً كاتباً شاعراً صوفياً زاهداً واعظًا، حسن
الوعظ، مليح الإشارة حلو العبارة، انتهت إليه رئاسة التصوف فى زمانه. قال ابن
السمعاني: لم يرَ أبو القاسم مثل نفسه فى كماله وبراعته، جمع بين الشريعة والحقيقة
وصنف « التفسير الكبير » وهو من أجود التفاسير، وله « الرسالة » ورجال الطريقة،
وكتاب « لطائف الإشارات » و كتاب « نحو القلوب » وغير ذلك. روى عنه
أبو عبد الله الفراوى وزاهر الشحامى ووجه الشحمى وخلاتق .

انظر المزيد فى : إنباه الرواه ١٩٣م٢ ، الأنساب ٤٥٣ ب ، البداية والنهاية
١٠٧/١٢ ، تاريخ بغداد ٨٣/١١ ، تبين كذب المقتدى ٢٧١ ، الرسالة المستطرفة
١٦٦ ، روضات الجنات ٤٤٤ ، شذرات الذهب ٣١٩/٣ ، طبقات الإسئوى ٣١٣/٢ ،
طبقات السبكى ١٥٣/٥ ، طبقات المفسرين للداودى ٣٣٨/١ ، طبقات المفسرين
للسئوى ٧٣ - ٧٤ ، العبر ٢٥٩/٣ ، اللباب ٢٦٤/٢ ، المختصر فى أخبار البشر
١٩٩/٢ ، مفتاح السعادة ١٠٧/٢ ، المنتظم ٨٠/٨ ، النجوم الزاهرة ٩١/٥ ، وفيات
الأعيان ٣٧٥/٢ .

وهو غير معروف الآن وسيأتى تعريف المدفونين من الصحابة وغيرهم بمكة في
المعلى إن شاء الله تعالى .

تنبیه

ذكر القرشى في البحر العميق قال : وبمكة شرفها الله تعالى موضع يقال
له المتكى دكة مرتفعة ملاصقة لبيت المرشدى بقرب باب العمرة يظن الناس
أنه قبر وليس كذلك والمشهور أنه مبارك ناقة السيدة عائشة رضى الله عنها
أم المؤمنين حين اعتمرت بركت فيه ناقتها ونزلت عنها لدخول المسجد والله
سبحانه وتعالى أعلم .

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره
الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.



الفصل السابع

فى فضل

من صبر على حرها ولاوائها

فأقول وبالله التوفيق أعلم وفقنى الله وأياك لما يحبه ويرضاه أنه مما أنعم الله به على سكان بلده الحرام أن لا يبيت فيه جائع كيف لا وفيه طعام طعم وشفاء سقم .

ويروى أنه مكتوب فوق الحجر الأسود أن الله ذو بكة أرزق فيها من لا حيلة له حتى يتعجب صاحب الحيلة فينبغى لزوم الأدب بما حسب الطاقة والشكر لله الذى جعلنا من جيران بيته وعمار حرمه وإلا فمن أين لنا أن نصل إلى ذلك .

وفى رسالة الحسن البصرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من صبر على حر مكة ولو ساعة من نهار تباعدت منه النار مسيرة عام » . وفى رواية عنه صلى الله عليه وسلم : « من صبر على حر مكة ساعة من نهار أبعده الله تعالى من النار مسيرة خمسمائة عام وقربه من الجنة مسيرة مائتى عام » وعنه صلى الله عليه وسلم أيضاً « من صبر على حر مكة ولو ساعة من نهار تباعدت عنه النار مسيرة مائة عام » أهـ .

وروى « أن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن شكاً إلى ربه عز وجل حر مكة فأوحى الله إليه أني أفتح لك باباً من أبواب الجنة في الحجر يجرى عليك الروح منه إلى يوم القيامة » وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه : « من مرض يوماً بمكة كتب الله له من العمل الصالح الذى كان يعمله في سبع سنين فأن كان غريباً ضوعف ذلك » رواه الفاكهى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أدرك شهر رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف رمضان فيما سواه، وكتب الله له بكل يوم عتق رقبة ، وكل ليلة عتق رقبة وكل يوم حملان فرس في سبيل الله ، وفي كل يوم حسنة وكل ليلة حسنة » رواه ابن ماجه وأخرجه أبو حفص المياشى ولفظه « من أدرك شهر رمضان بمكة من أوله إلى آخره فصامه وقامه كتب الله له مائة ألف شهر رمضان غيره، وكان له كل يوم مغفرة وشفاعة وبكل ليلة مغفرة وشفاعة وبكل يوم حملان فرس في سبيل الله وله بكل يوم دعوة مستجابة » أهـ .

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.



الفصل الثامن

في فضل

من لازم بها الطاعة ومات ودفن بها

فأقول وبالله التوفيق . عن عائشة أم المؤمنين رضی الله عنها قالت :
« من مات في هذا الوجه من حاج أو معتمر لم يعرض ولم يحاسب وقيل له
أدخل الجنة » رواه الدارقطني .

وفي رسالة الحسن البصري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« من مات في مكة فكأنما مات في سماء الدنيا، ومن مات في أحد الحرمين
حاجاً أو معتمراً بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب » .

وعن أبي هريرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من خرج مجاهد فمات كتب الله أجره إلى يوم القيامة، ومن خرج معتمراً
فمات كتب الله أجره إلى يوم القيامة » أخرجه أبو ذر .

وعن جابر رضی الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« هذا البيت دعامة الإسلام، فمن خرج يوم هذا البيت من حاج أو معتمر
زائراً كان مضموناً على الله أن قبضة أن يدخله الجنة وأن رده بأجر وغنيمة »
أخرجه الأزرقى .

وعن فضالة بن عبيد^(١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة يعنى الغزو
الحج والعمرة » أخرجه عن قتبية^(٢) والحاكم فى المستدرک .
وعن سلمان رضى الله عنه وعن النبى صلى الله عليه وسلم « من مات
فى أحد الحرمین بعث من الآمنین يوم القيامة » وعن ابن عباس رضى الله
عنهما « أنه قال لمقبرة مكة نعم المقبرة هذه » أخرجه أبو الفرج .

(١) هو فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهية ويقال صهيب بن الأصرم أبو محمد
الأنصارى شهد أحداً وما بعدها وولاه معاوية الغزو وقضاء دمشق واستخلفه على دمشق
لما غاب عنها . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن عمر وأبى الدرداء وجماعة .
روى عنه أبو على ثمامة بن شفى وحش بن عبد الله الصنعائى وعبد الرحمن بن محرز
وعلى بن رباح وأبو على عمرو بن مالك الجنى وميسره مولاة ومحمد بن كعب القرظى
وأبو يزيد الخولانى وآخرون . مات سنة ٥١هـ وقيل سنة ٥٣هـ وقيل أيضاً سنة ٦٧هـ
انظر المزيدي فى : تهذيب التهذيب ٢٦٧/٨ - ٢٦٨ .

(٢) هو قتبية بن سعيد بن جميل بن طريف البلخى أبو رجاء الثقفى أحد أئمة الحديث، روى
عن مالك والليث وابن لهيعة وأبى عوانة وخلق . وعنه الأئمة الخمسة وعبد الله بن أحمد
وآخرون . أثنى عليه أحمد وقال هو أخـر من سمع من ابن لهيعة مات سنة ٢٤٠هـ
عن ٩٠ عاماً .

انظر المزيدي فى : طبقات ابن سعد ٣٩٧/٧ ، طبقات خليفة ٣٢٤ ، التاريخ الكبير
١٩٥/٧ ، التاريخ الصغير ٣٧٢/٢ ، تاريخ الفسوى ٢١٢/١ ، الجرح والتعديل ٤٠/٧ ،
الإرشاد ٩٣٥/٣ ، تاريخ بغداد ٤٦٤/١٢ ، طبقات الخنابلة ٢٥٧/١ ، اللباب
١٣٤/١ ، تذكرة الحفاظ ٤٤٦/٢ ، سير أعلام النبلاء ١١٣/١١ ، العبر ٤٣٣/١ ،
تهذيب التهذيب ٣٥٨/٨ ، النجوم الزاهرة ٣٠٣/٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣١٨ ،
شذرات الذهب ٩٤/٢ .

وعن ابن مسعود وقال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على التثنية ثنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة، فقال يبعث الله عز وجل من هذه البقعة أو من هذا الحرام كله سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفاً وجوههم كالقمر ليلة البدر. قال أبو بكر : يا رسول الله من هم ؟ قال : الغرباء أخرجهم المنلا في سيرته .

عن حاطب بن بلتعة ^(١) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين » أخرج أبو الفرج .
ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى «عما لأهل البقيع الفرقد ، فقال لهم الجنة ، فقال يارب ما لأهل المعلى ، قال يا محمد سألتني عن جوارك فلا تسألني عن جوارى» رواه القرشي في منسكه .

وعن عبد الله بن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف » رواه الطبراني.

(١) هو حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب اللخمي حليف بني أسد ابن عبد العزى قديم الإسلام . روى عنه علي بن أبي طالب رضى الله عنه كلامه في اعتذاره عن مكاتبة قريش وفيه نزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ وفي القصة أنه شهد بدرًا . روى عنه ابنه عبد الرحمن عدة آحاديث وأنس عند الحاكم واخرج مسلم من حديث جابر قال شكى عبد الحاطب فقال يا رسول الله حلف حاطب النار فقال لا أنه شهد بدرًا والحديبية . وروى ابن أبي خيثمة عن المدائني قال مات حاطب سنة ٣٠ هـ وله ٧٠ عاماً .

انظر : تهذيب التهذيب ٢ / ١٦٨ .

وقال السيوطى فى الجامع الصغير حديث صحيح وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول من تنشق عنه الأرض أنا ولا فخر ثم تنشق عن أبى بكر وعمر ثم تنشق عن أهل الحرمين مكة والمدينة ثم ابعث بينهما » رواه الحاكم .

وعن محمد بن سابط ^(١) قال : مات نوح وهود وصالح وشعيب بمكة فقبورهم بين زمزم والحجر الأسود وكان كل نبى إذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها ومن معه حتى يموت .

وعنه أيضاً قال : « ما بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وتسعين نبياً » قد تقدم الكلام عليه فراجعه . وبمكة شرفها الله تعالى خلق كثير من كبار الصحابة رضوان الله عليهم ، منهم سيدنا عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ، ولد فى أول سنة من الهجرة ، وفى الوفاء جاءت أمه أسماء بنت أبى بكر بعد الهجرة فنفست بقاء فى شوال فى السنة الأولى من الهجرة . وقال الذهبى تبعاً للواقدى أنه ولد فى شوال سنة اثنتين من الهجرة . قال الحافظ ابن حجر : المعتمد أنه ولد فى السنة الأولى وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة أذن أبو بكر رضى الله عنه فى أذنه وكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون يوم ولادته لما قيل لهم أن اليهود قالت أنا سحرناهم فلا يولد لهم مولود ، فكذبهم الله تعالى ففرح المسلمون بولادته ، وخرجت به السيدة أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه حتى أتت به النبى صلى الله عليه وسلم فوضعتة حجرة ثم دعا بتمر فمضعها ثم تفل فى فيه وحنكه بها ودعا له بالبركة ،

(١) ورد ذكره فى الطبقات الكبرى .

وكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في المشكاة. قالت أسماء ثم مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه عبد الله ثم جاء وهو ابن سبع أو ثمان سنين ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بذلك الزبير رضى الله عنه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مقبلاً ثم بايعه ، أخرجه البخارى كذا في الرياض النضرة وفي حياة الحيوان . روى عن السهيلي: أنه لما ولد عبد الله بن الزبير نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو ، فلما سمعت بذلك أسماء رضى الله عنها أمسكت عن إرضاعه ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرضيعه ولو بماء عينيك كبش بين الذئاب ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه . وفي المواهب اللدنية عن ابن الزبير رضى الله عنه قال: احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعطاني دم محاجه فقال أذهب فغيبه فشربته ما تيته قال ما صنعت قلت غيبته قال لعلك شربته ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم « من خالط دمه ودمي لم تمسه النار » . وفي الرياض النضرة لا تمسك النار إلا قسم اليمين . ثم قال صلى الله عليه وسلم « ويل لك من الناس وويل للناس منك » وكان رضى الله عنه أطلس عديم اللحية ولا شعر في وجهه وكان صواماً قواماً طويلاً الصلاة وصولاً للرحم عظيم المجاهدة والشجاعة. وفي طبقات سيدى عبد الوهاب الشعرائى نفعنا الله به قال : كان عبد الله بن الزبير من عباد الصحابة وكان رضى الله عنه إذا قام في الصلاة كأنه عمود من الخشوع وكان يسجد وبطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه إلا جدار حائط، وكان يجيى الدهر كله ليلة قائماً حتى يصبح وليلة يخفيها ساجداً حتى يصبح ، وكان رضى الله عنه يسمى حمامه المسجد قتل سنة

ثلاث وسبعين سنة من الهجرة وعمره إذ ذاك أثنان وسبعون وقتل على باب الكعبة قتله الحجاج الثقفي حين بويع له بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وأقام في الخلافة تسع سنين ثم حاصره الحجاج بمكة. وفي نهاية ابن الأثير أن ابن الزبير كان يصلى في المسجد الحرام وأحجار المنجنيق تمر على آذانه وما يلتفت كأنه كعب منتصب .

وعن هشام بن عروة ^(١) قال : لما كان قبل قتل ابن الزبير رضى الله عنه بعشرة أيام دخل على أمه أسماء وهي شاكيه قال كيف تجدينك يا أماه قالت ما أجدني إلا شاكيه . فقال لها: أن في الموت لراحة فقالت له لك تمنيته على ما أحب أن أموت حتى يأتى عليك أحد طرفيك. أما قتلت فاحتسبك عند الله وأما ظفرت بعدوك فقرت عيني . قال عروة: فالتفت إلى عبد الله فضحك ولما كان اليوم الذى قتل فيه دخل على أمه أسماء رضى الله عنه . فقالت : يا بنى لا تقبلن منهم خطة تخاف على نفسك الذل مخافة القتل فوالله لضربه بسيف في

(١) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي المدني . روى عن أبيه وعمه عبد الله بن الزبير وطائفة وعنه أبو حنيفة ومالك وشعبة والسفيانان والحمادان . قال ابن المديني : له نحو أربعمائة حديث . وقال ابن سعد: كان ثقة ثباتاً كثير الحديث حجة مات سنة ١٤٥ هـ .

انظر المزيدي : نسب قريش ٢٤٨ ، طبقات خليفة ٢٦٧ ، تاريخ البخارى ١٩٣/٤ ، التاريخ الصغير ٨٣/٢ ، تاريخ بغداد ٤٧/١٤ ، الكامل في التاريخ ٣٦٠/٤ ، وفيات الأعيان ٥٨٠/٦ ، تذكرة الحفاظ ١٤٤/١ ، سير أعلام النبلاء ٣٤/٦ ، العبر ٢٠٦/١ ، ميزان الاعتدال ٣٠١/٤ ، مرآة الجنان ٣٠٢/١ ، تهذيب التهذيب ٤٨/١١ ، النجوم الزاهرة ٦/٢ ، خلاصة تهذيب الكمال ٤١٠ ، شذرات الذهب ٢١٨/١ .

عز خير من ضربه بسوط في ذل فأتاه رجل من قريش . فقال له : ألا تفتح لك الكعبة فتدخلها . فقال رضى الله عنه من كل شيء تحفظ أخاك إلا من حثفه والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم وهل حرمة المسجد إلا كحرمة الكعبة وما زال يردد هم وهو محاصر في المسجد فأقبل عليه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه وفي الصفرة أصابه حجر في مفرقه ففلقت رأسه فوقف قائماً وهو يقول :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلو منا ولكن على أقدامنا تقطر الدما
وفي الرياض النضرة ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه حتى قتلوه
ومواليه جميعاً ولما قتل كبر عليه أهل الشام، فقال عبد الله بن عمر المكبرون
عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم قتل .

ولما اشتد الحصار به قامت أمه أسماء فضلت ودعت وقالت اللهم لا
تخيب عبد الله بن الزبير وارحم ذلك السجود والتحنث والظمأ في تلك
الهاجر . ولما قتل صلب بعد قتله منكساً على الثنية اليمنى بالجون وبعث
برأسه لعبد الملك بن مروان فطيف بها في البلدان .

وعن أبي نوفل قال : رأيت عبد الله بن الزبير رضى الله عنه في عقبة مكة
فجعلت قريش والناس يمرون عليه حتى مر عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
فوقف عليه وقال السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب السلام
عليك أبا خبيب أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ثلاثاً أما والله إن كنت ما
علمت صواماً قواماً وصولاً للرحم ثم مشى عبد الله بن عمر فبلغ ذلك
الحجاج، فأرسل إليه وأنزله عن جذعه ودعت أمه أسماء بمركن وأمرت بغسله
فكنا لا نتناول عضواً الأحاء معنا قاله أبو مليكة رحمه الله وكنا نغسل العضو

ونضعه في أكفانه حتى فرغنا ثم قامت فصلت عليه ودفن بالمعلى بشعبة النور وقبره ظاهر يزار ويتبرك به رضى الله عنه، وخلف من الأولاد عبد الله وحمزة وخبيب وثابت وعباد وقيس وعامر وموسى ومروياته في الكتب ثلاث وثلاثون حديثاً وهو أحد العبادلة الأربعة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو عبد الله بن عمرو بن العاص وهو رضى الله عنهم وكان قتله يوم الثلاثاء في النصف من جمادى الآخرة أو سبعة عشرة منها سنة أو ستة عشر ثلاث وسبعين رضى الله عنه ونفعنا به آمين . وبها أى بمكة قبر السيدة أسماء بنت سيدنا أبى بكر الصديق والدة سيدنا عبد الله بن الزبير بن العوام أحد العشرة . وقال يعلى بن حرمة^(١): دخلت مكة بعد قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أيام وهو مصلوب فجاءت أمه السيدة أسماء امرأة كبيرة طويلة عجوز كف بصرها في آخر عمرها فجاءت إلى الحجاج تقاد، فقالت له أما آن لهذا الراكب أن يزل قال انصرفي فأنتك عجوز قد خرقت . قالت : لا والله ما خرقت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يخرج من ثقيف

(١) الثابت هو حرمة بن يحيى بن عبد الله بن حرمة بن عمران التجيبى أبو حفص المصرى صاحب الشافعى . روى عن الشافعى وعبد الله بن وهب ويحيى بن عبد الله بن بكر وعنه مسلم وابن ماجه وبقي بن مخلد وأبو زرعة وأبو حاتم . وكان رفيق أحمد بن صالح وبينهما عداوة، فحمل عليه أحمد بن صالح . ولد سنة ١٦٦ هـ ومات سنة ٢٤٣ هـ . انظر المزيد في: التاريخ الكبير ٦٩/٣، الجرح والتعديل ٢٧٤/٣، الفهرست ٢٦٥ ، طبقات الفقهاء ٨٠ ، اللباب ١٦٩/١ ، تهذيب الأسماء واللغات ١٥٥/١، وفيات الأعيان ٦٤/٢ ، طبقات السبكي ١٢٧/٢ ، البداية والنهاية ٣٤٥/١٠ ، تهذيب التهذيب ٢/٢٢٩ ، حسن المحاضرة ٣٠٧/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ٧٤ ، طبقات ابن هداية الله ٥ ، شذرات الذهب ١٠٣/٢ .

كذاب ومبير»^(١). أما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت قال : فبعد أن أمر بتروله أرسل الحجاج إلى أمه أسماء رضى الله عنها ، فأبت أن تأتيه فأعاد عليها الرسول أما تأتيني أو لا بعثن إليك من يقودك أو يسحبك بقرونك فأبت وقالت: والله لا آتيك حتى تبعث إلى من يسحبني بقروني، قال الحجاج أروني سينتى فأخذ نعليه ثم انطلق يتختر حتى دخل عليها فقال لها كيف رأيتني صنعت بعدو الله فقالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك وكانت تكنى بذات النطاقين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى كناها لكونها كانت ترفع طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحد، وأما الآخر فنطاقها التى لا تستغنى عنه رضى الله الله عنها، وكانت من النساء الصالحات، كان أبوها سيدنا أبو بكر رضى الله عنه يجها بعد عائشة رضى الله عنها توفيت رضى الله عنها بعد ولدها مجمعة فى شهره الذى مات فيه قاله أبو عمر رضى الله عنه ودفنت بالمعلى جنب قبر ولدها، وقبرها يزار ويتبرك به بشعبة النور وتزوجت قبل بالزبير وولدت له عبد الله وعروة أحد الفقهاء السبعة رضى الله عنهم أجمعين .

وبها أى بمكة المشرفة شرفها الله قبر سيدنا عبد الرحمن بن سيدنا أبي بكر الصديق، ويكنى أبا عبد الله، وقيل أبا محمد بابنه محمد الذى يقال لــــه أبو عتيق، وقيل أبو عثمان أمه رضى الله عنه أم رومان بنت الحارث من بنى فراس بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت، وكان رضى الله عنه شقيق عائشة أم المؤمنين شهد بدرأً وأحدأً مع المشركين، وكان من الشجعان وكان رامياً

(١) رواه الدارقطنى .

حسن الرمي وله مواقف في الجاهلية والإسلام مشهورة دعا إلى البراز يوم بدر فقام إليه أبو بكر ليبارزه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنى بنفسك ثم من الله تعالى عليه فأسلم في هدنة الحديبية، وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وفي الاستيعاب ذكر الزبير عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان أن عبد الرحمن بن أبي بكر في فئة من قريش هاجروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الفتح وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابره . قال الزبير وكان عبد الرحمن أسن ولد أبي بكر رضى الله عنه وكان فيه دعابة أى مزاح . روى الزبير أنه بعث يزيد بن معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بمائة ألف درهم بعد أن أبى لا يبايعه فردها رضى الله عنه وأبى أن يأخذها وقال : لا أبيع ديني بدنياى وخرج إلى مكة ومات بها قبل أن تتم البيعة ليزيد، وكان موته رضى الله عنه فجاءه سنة ثلاث وخمسين في نومه نامها في جبل بأسفل مكة قريب منها وقيل على نحو عشرة أميال من مكة حمل على أعناق الرجال إلى مكة ودفن بالمعلى وقبره ظاهر يزار ويتبرك به . وفي رواية أدخلته أخته عائشة إلى الحرم ودفنته، وفي أسد الغابة ولما اتصل موته بأخته عائشة رضى الله عنها ظعنت إلى مكة حاجة فوقفت على قبره فبكت عليه وتمثلت بقول متمم بن نويرة في أخيه مالك فقالت :

من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وكنا كند ما بي جذيمه حقبه

ولما تفرقنا كأبي ومالك

ثم قالت رضى الله عنها أما والله لو حضرتك ما بكيتك مروياته في كتب الأحاديث ثمانية ولا يعرف في الصحابة أب وبنوه والذي يعد كل منهم ابن الذى قبله أسلموا وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم إلا في بيت أبي بكر الأول أبو قحافة اسمه عثمان بن عامر وابنه أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن ابن أبي بكر وابنه محمد بن عبد الرحمن أبو عتيق رضى الله تعالى عنهم أجمعين. بها عتاب بن أسيد^(١) الذى ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على مكة بعد الفتح وأوصاه بأهلها خيراً فسار فيهم بسيرة حسنة يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويعطى فقيرهم ومات بها يوم مات أبو بكر الصديق رضى الله عنه ودفن بالمعلى وبها دوحة المجد الطيبة الفروع وشجرة الفخر الياضة الأفراد والجموع السابقة إلى الإسلام والدين والأخرى السيدة الأجلة أم المؤمنين خديجة الكبرى بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة ابن كعب فما يدل على مزيد فضلها ما رواه الشيخان والترمذى عن على رضى الله عنه قال «خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد» .

(١) هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموى أبو عبد الرحمن ويقال أبو محمد المكي. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه عمرو بن أبي عقرب وسعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح وعبيد الله بن عبيدة الربذى ، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مكة عام الفتح في خروجه إلى حنين فحج بالناس ٨ هـ . وكان عتاب رجلاً صالحاً خيراً فاضلاً . مات سنة ٢٠ هـ ، وقيل سنة ٢٣ هـ والله أعلم .

انظر المزيد في : تهذيب التهذيب ٧ / ٨٩ - ٩٠ .

وروى أحمد والطبراني عن أنس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون » .

وروى أحمد والطبراني والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون » .

وروى الحاكم عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيدات أهل الجنة أربع : مريم وفاطمة وخديجة وآسية » .

وروى عن حذيفة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « خديجة سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبمحمد » . وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال أتى جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت معها أناء فيه ادم أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وفي البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما غرت على امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة هلكت قبل أن يتزوجنى لما كنت أسمعه بذكرها .

وفيه أيضاً وما رأيتها ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ، فيقول أنها كانت وكانت وكان لى منها ولد .

وفى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : أستأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك . فقال اللهم هالة ، قالت ففرت ، فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش همراء الشديقين هلكت فى الدهر قد أبدلك الله خيراً منها . وفى رواية قد رزقك الله خيراً منها فقال والله ما رزقنى الله خيراً منها آمنت بي حين كذبنى الناس وأعطنى مالها حين حرمنى الناس وكانت من أحسن النساء جمالاً وأكملهم عقلاً وأتمهم رأياً وأكثرهم عفة ودينياً وحياءً ومروءة ومالاً .

قال ابن إسحاق^(١) : كان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئاً من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج عنه بخديجة إذا رجع إليها تشبهه وتخفف عنه وتصدقته وتمون عليه أمر الناس حتى ماتت رضى الله عنها .

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازى القرشى المطلى مولاهم أحد الأئمة، روى عن أبيه وأبان بن عثمان وأبان بن صالح وجعفر الصادق والزهرى وعطاء ونافع ومكحول وخلق . وعنه شعبة ويحيى الأنصارى وهما شيوخه وشريك والحمادان والسفيانان وزيناد البكائى وأخرون . وثقة ابن معين مرة وضعفه أخرى . وقال ابن المدينى : صالح وسط وقال أحمد : حسن الحديث . وقال الشافعى : من أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على محمد بن إسحاق وأكثر ما عيب به التذليس . مات سنة ١٥٠هـ ، وقيل سنة ١٥١هـ .

انظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٣٢١/٧ ، طبقات خليفة ٢٧١ ، تاريخ خليفة ١٦ ، ٤٢٦ ، التاريخ الكبير ٤٠/١ ، التاريخ الصغير ١١١/٢ ، المعارف ٤٩١ ، المعرفة والتاريخ ٢٧/٢ ، الجرح والتعديل ١٩١/٧ ، الإرشاد ٢٨٨/١ ، تاريخ بغداد ٢١٤/١ ، إرشاد الأريب ٣٩٩/٦ ، وفيات الأعيان ٢٧٦/٤ ، تذكرة الحفاظ ١٧٢/١ =

ومن كراماتها : الظاهرة و اشارتها الباهرة أنه ما وقع أمرؤ في كرب
أوهم من مصائب الدنيا والآخرة وأتى إليها واستغاث بما الله ألا أذهب الله
عنه همه وحزنه في الحين ورجع مسروراً .

والحاصل أن فضائلها لا تعدو مناقبها لا تحد كيف لا وهي أول الناس
إسلاماً مطلقاً وسابق الخلق إيماناً محققاً وأفضل أمهات المؤمنين على قول بعض
المحققين فإنه فضل فاطمة ثم مريم ثم خديجة ثم عائشة وهو الحق إن شاء الله
تعالى وإن كان لكل واحدة منهن فضائل لا تحصى رزقنا الله محبتهم ومنحنا
مودتهم أقامت مع النبي صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين عاماً وتوفيت
أحد عشر رمضان قبل الهجرة بسبع سنين أو خمس سنين على ما قيل أو أربع
سنين وهي ابنة خمس وستين سنة قال المرجاني وقبرها بمكة غير معروف إلا أن
بعض الصالحين رآه في المنام وكشف له بالقرب من طرف الشعب عند قبر
الفضيل بن عياض وقد جدد عليها حجر مكتوب سنة سبعمائة وتسع
وعشرين وبنيت عليه قبة كبيرة وتابوت خشب وبعض الوزراء بعث بكسوة
إليه مزركشة بالقصب قال القرشي رحمة الله ولا كان ينبغي تعيين قبرها على
الأمر المجهول، قلت : بل تعيينه فيه خير كثير من وجهين، أحدهما أنه في كل
شهر يعمل لها قراءات عظيمة وسرجه لطيفة ويجتمع أهل مكة هناك وتقرأ
الموالد النبوية وتفوح الروائح العطرية وتشرق عليهم بركاتها الأنوار الإلهية

=سير أعلام النبلاء ٣٣/٧، العبر ٢١٦/١، ميزان الاعتدال ٤٦٨/٣، الوافي
بالوفيات ١٨٨/٢، تذيب التهذيب ٣٨/٩، لسان الميزان ٤٦٨/٣، شذرات
الذهب ٢٣٠/١، خلاصة تذيب الكمال ٣٢٦ .

وكل ذلك والناس يجتمعون عند ضريحها المعطر مع بذل الصدقات ويظهر الله سبحانه وتعالى عليهم أسرار عظيمة قال ولي نعمتنا القطب الشعرائى سيدى عبد الوهاب (١) رضى الله عنه أخذ علينا العهد أن لا تتعرض ولا تنكر أبداً على لىالى الأولياء وموالدهم التى تعمل لهم كل شهراً وكل سنة ، قال ولقد كنت أرى سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الأقطار إلى حضور مولده والناس خلفه ويمينه وشماله قال وأخبرنى شيخ الشيخ محمد الشناوى (٢) رضى الله عنه أن شخصاً أنكر حضور مولده فسلب الإيمان فلم يكن فيه شعره تحن إلى دين الإسلام فأستغاث بسيدى أحمد البدوى (٣) رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود . فقال : نعم

(١) هو عبد الوهاب بن أحمد بن على الحنفى نسبة إلى محمد بن الحنفية الشعرائى أبو محمد من علماء المتصوفين ، ولد فى قلقشندة بمصر سنة ٨٩٨هـ / ١٤٩٣م ، ونشأ بساقية أبى شعره (من قرى المنوفية) وإليها نسبه الشعرائى ويقال الشعراوى وتوفى فى القاهرة سنة ٩٧٣هـ / ١٤٦٥م . له تصانيف منها « الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية » و« أدب القضاة » و« إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين » و« الأنوار القدسية فى معرفة آداب العبودية » و« البحر المورود فى الموائيق والعهود » و« البدر المنير » فى الحديث وغيرهم .

انظر المزيد فى : خطط على مبارك ١٠٩/١٤ ، آداب اللغة ٣/٣٣٥ ، شذرات الذهب ٣٧٢ / ٨ .

(٢) ورد ذكره فى طبقات المناوى .

(٣) هو أحمد بن على بن إبراهيم الحسينى أبو العباس البدوى المتصوف صاحب الشهرة فى الديار المصرية ، أصله من المغرب ، ولد بفاس سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠م وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة ودخل مصر فى أيام الملك الظاهر بيبرس فخرج لاستقباله هو =

فرد عليه ثوب إيمانه ثم قال وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء، فقال له سيدى أحمد ذلك واقع في الطواف ولم ينكره أحد ولم يمنع منه ثم قال وعزة ربي ما عصى أحد في مولدى إلا وتاب وحسنت توبته وإذا كنت أدعو الوحوش والسماك في البحار وأحميهم من بعضهم بعضاً أفيعجزني الله عز وجل عن حماسة من يحضر مولدى فتنبه حينئذ والله در السيد عبد الله الميرغنى المحجوب حيث قال :

أيا عرب الحجون وخير واد	تقدس سرمداً أبدا الدهـور
حويتم للمكارم والمعالي	وفزتم بالجنان وبالقصـور
وحزتم محتد الشرف المعلى	وفقتم بالأصائل والبكـور
رقيتم بالمعلى خير مرقى	إلى كبرى النساء وخير حـور
فظوبى ثم طوبى ثم طوبى	لكم يا أهل هاتيك الخـدور
ولم لا والخديجة زوج طـه	حبيته على مر العـصور
هى السلطنة العظمى لديكم	وهاطه وها بجر البحـور
وفى السند العظيم خير آل	نراجعهم بمكة فى الأمـور
فيا عرب الحجون بكم إليها	فأنى بالتناول فى القصـور

= وعسكره وأنزله فى دار ضيافته وزار سورية والعراق سنة ٦٣٤ هـ وعظم شأنه فى بلاد مصر فانتسب إلى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر وتوفى ودفن فى طنطا سنة ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦م حيث تقام فى كل عام سوق عظيمة يفد إليها الناس من جميع أنحاء القطر المصرى احتفاءً بمولده .

انظر المزيد فى : شذرات الذهب ٣٤٥/٥ ، طبقات الشعرائى ١/١٥٨ ، النجوم

الزاهرة ٧/ ٢٥٢ .

بلا عدو ولا حصر حـصـور
أراقب نجدة من ذى القبـور
ومن هى فى العلى صدر الصدور
وزادت فى التغير للغيـور
بيت من لال فى القـصـور
وثبتت الرسول على الظهور
واقطابا وأنجابا بنـور
غياث للأنام مدى الدهـور
يدوم مع الشمول بلا فنـور
عقيب خليله حب الشـكـور

وأنى فى بحار من ذنوبـى
وها أنا فى حاكم مسـتـجـير
أيا كبرى الأنام وخير ملجأ
ويا من غارت الغراء منها
ويا من بشرت حقاً وصدقاً
ويا من آمنت قبل البرايا
ويا من هى أثرت أقطاب كون
وأشرافا وسادات كراما
عليها من الهى خير فيض
مع الآل الكرام وخير صحب

وهما الدررة اليتيمة والجوهرة الشمية آمنة الأمانة زوجة سيدنا عبد الله
الأمين بنت وهب بن عبد مناف بن زهر بن كلاب بن مرة بن لؤى أم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قتبية فى تاريخه ولا نعلم أنه كان لآمنة أخ فيكون
خالاً للنبي المعظم صلى الله عليه وسلم ولكن بنو زهرة يقولون نحن أخوال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لكن صرح فى الصحاح أن بنى زهرة
أخوال النبي صلى الله عليه وسلم أعلى الله ذكره كانت من أعقل النساء
وأجلهن وأفصحهن حتى أنها قالت أبياتاً عند وفاتها تبسره برسالته والنبي صلى
الله عليه وسلم إذ ذاك ابن خمس سنين عند رأسها فنظرت إليه وقالت :

يا ابن الذى من حومة الحمسام
فدى غداة الضرب بالسهام

بارك الله فيك من غلام
نجا بعون الملك العلام

ان صح ما أبصرت في المنام	بمائة من أبل ——— وام
من عند ذى الجلال والإكرام	فأنت مبعوث إلى الأنــــام
تبعث بالتحقيق والإســــلام	تبعث في الحلل وفي الحــــرام
فالله أهماك عن الأصــــنام	دين اييك البرابر ا هــــام

أن لا توالياها مع الأقـــــــوام

ثم قالت وكل حى ميت وكل جديد بال وكل كثير يفنى وأنا ميتة
وذكرى باق وقد تركت خيراً وولدت طهراً ثم ماتت رضى الله عنها فسمع
نوح الجن عليها فانظر يا أخى إلى هذا النظام الصادر منها صريحاً فى النهى عن
مولاة الأصنام والاعتراف بدين إبراهيم عليه السلام وأنه يبعث ولدها إلى
الأنام من عند ذى الجلال والإكرام بالإسلام وكل ذلك مناف للشرك
وارتكاب الحرام ومثبت لها بالتدين بدين الملك العلام فكيف لا تكون مؤمنة
قال العلامة السيوطى فى مسالك الحنفا والدى المصطفى أنى استقرأت أمهات
الأنبياء فوجدتهن مؤمنات بالله توفيت رحمة الله عليها وهى بنت ثمان عشرة
سنة فى عام أربع ماضين من عام الفيل ودفنت بالإيواء على مارواه الطبرانى
وابن مردويه من طريق عكرمه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى
الله عليه وسلم لما أقبل من غزوة تبوك اعتمر فلما هبط من ثنية عسفان أمر
أصحابه أن يستندوا إلى العقبة حتى أرجع إليكم فذهب حتى نزل على قبر أمه
آمنة وساق الحديث. وقيل أنها دفنت بمقبرة مكة بالحجون ووفق بعض العلماء
بين القولين بأنها دفنت أولاً بالإيواء ثم نبشت ونقلت إلى مكة ودفنت بشعب
الحجون بمحلة مكة وهذا هو المشهور ويؤيده ماروى عن عائشة رضى الله

عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ومر بي على شعبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم أنه نزل فقال يا حميراء استمسكي فاستندت إلى جنب البعير فمكثت ملياً ثم عاد إلى وهو فرح مبتسم فقلت له بأبي وأمي يارسول الله نزلت من عندي وأنت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم أنك عدت إلي وأنت فرح مبتسم فسلم ذلك يارسول الله، قال: ذهبت لقبر أمي فسألت ربي أن يحييها فأحيها فأمنت بي . أ هـ .

وهذا زيادة في إكرامها ومبالغة في تعظيمها وإلا فهي مؤمنة من قبل الممات، والحديث وإن كان ضعيفاً كما قال بعضهم فالقدرة صالحة لذلك، وذكر النجم الغبطي في بلوغ غاية المرام قال وقد روى من حديث عائشة رضي الله عنها إحياء أبيه عليه الصلاة والسلام حتى آمن به ، رواه البيهقي وقد ألف العلامة السيوطي رسالة سماها المقامة السندسية رداً على من أنكر ذلك وبلغ فيها الجهد فجزاء الله خيراً والله در الحافظ شمس الدين الدمشقي حيث قال :

حبا الله النبي مزيد فضل	على فضل وكان به روفاً
فأحيا أمه وكذا أباه	لإيمان به فضلاً منيفاً
فسلم فالقدير بذات قدير	وإن كان الحديث به ضعيفاً

قال في شرح المصاييح للعلامة ابن حجر رحمه الله وحديث « أحيائهما حتى آمن به ثم توفيا » حديث صحيح ومن صححه الإمام القرطبي والحافظ

ابن ناصر الدين^(١) باختصار وقال أيضاً ولعل حكمة عدم الأذن في الاستغفار لها اتمام النعمة عليه بإحيائها له بعد ذلك حتى تصير من أكابر المؤمنين والامهال إلى احيائها لتؤمن به فتستحق الاستغفار الكامل حينئذ رحم الله العلامة الدمياطي حيث قال:

الله أحيانا للنبي أباه لئلا يمان والأم والأمانة آمنه

فهى غدا من آله مع صحبه فى فرقة من خوف نار آمنه

وقد أحاد أيضاً وأحسن السيد البرزنجي فى نظمه حيث قال :

وان الإمام الأشعرى لمثبت نجاحهما نصاً بمحكم تبيان

وحاشا له العرش يرضى جناده لوالدى المختار رؤية نيرانى

قال ومن كراماتها : أنها ولدت النبي صلى الله عليه وسلم من فمها حتى

لا يقع النظر على عورتها وقال فى تفسير الواحدى كانت ولادة سيدنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم من فم أمه . وهذا كرامة لها أيضاً وقال فى الخلاصة

من باب قصة المعراج كانت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم من فم أمه حتى

لا يقع النظر عليها والحاصل أنها من أكابر الطاهرات ومن أعلى العرب نسباً

وزينا للمكرمات سطم نور فخرها وهبت رياح عطرها جميلة الصفات

والفضل الجزيل التى لم يسمح الدهر لها بمثل طيب الله ثراها وجعل الفردوس

(١) هو ابن ناصر الدين الحافظ شمس الدين محمد بن أبى بكر بن عبد الله بن محمد الدمشقى

ولد سنة ٧٧٧ هـ ومات سنة ٨٤٢ هـ . وطلب الحديث وجود الخط على طريقة

الذهبي بحيث صار يحاكي خطه غالباً . وصنف تصانيف حسنة وتخرج به صاحبنا نجم

الدين عمر بن فهد ، وصار محدث البلاد الدمشقية .

انظر المزيد فى : ذيل تذكرة الحفاظ ٣٧٨ .

ماواها وأمدتها بمددها وأعاد علينا من بركاتها وسقانا نسمة من أسرار نفحاتها
آمين وعلى ضريحها قبة جليلة يتلألأ النور من أعلاها وقبرها مشهور بتلك
البقاع يقصد لدفع المهمات ويزار لكشف الملمات وبها دفن سيدنا القاسم بن
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعلّى ولا يعرف له محل اليوم وبها قبر
طاوس توفى وهو ابن بضع وسبعين سنة حاجاً بمكة قبل يوم التروية بيوم
وصلى عليه هشام بن عبد الملك وهو أمير المؤمنين وكان قد حج أربعين حجة
وكان مجاب الدعوة رحمه الله وبها قبر سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه مات بمكة وهو آخر من مات بها كما قاله ابن الجوزى وقيل آخر من
مات بها من رأى النبي صلى الله عليه وسلم ودفن بفتح بالخاء المعجمة موضع
بقرب مكة بينها وبين منى . قال صاحب مختصر معجم البلدان عن السيد على
ابن وهاس العلوى فح وادى الزاهر فيه قبور جماعة من العلويين قتلوا فيه في
وقعة كانت لهم مع أصحاب موسى الهادى بن المهدي بن المنصور فى ذى
الحجة سنة تسع وستين ومائة . أ هـ .

وقيل دفن بمحائط أم كرمان . وقال النووى رحمه الله دفن بالخصب وقيل
بذى طوى بمقبرة المهاجرين ، سميت به لأنه كان يدفن بها من هاجر إلى المدينة
وقيل أوصى أن يدفن فى الحل فمنهم الحجاج ، وقيل أنه الذى عمل على قتله
ودس له رجلاً قد سم زج رحمه فى الطريق وطعنه فى ظهر قدمه فدخل عليه
الحجاج فقال: يا أبا عبد الرحمن من أصابك ؟ قال : أنت أصبتنى قال : ولم
تقول هذا رحمتك الله . قال: حملت السلاح فى بلد لم يكن يحمل فيه سلاح
فمات رحمه الله فصلى عليه عند اردم وسب حمل الحجاج على قتله لأن
الحجاج خطب يوماً وأخر الصلاة . فقال له عبد الله : أن الشمس لا تنتظر

قال له الحجاج لقد هممت أن أخذ ما فيه عينك قال له أن تفعل فأنتك سفيه مسلط . قال أبو اليقظان ^(١) : دفن في حائط أم خرمان . قال الشيخ محب الدين الطبري في الرياض النضرة هذا الحائط لا يعرف اليوم بمكة ولا حولها وإنما بالأبطح موضع يقال له الخرمانية فلعله هو نسب إلى أم خرمان . قال المرجاني في بهجة النفوس والصحيح أن الآن بمكة قبر أعلى الجبل المقابل للمعلى على يمين الخارج من باب مكة المشرفة وعلى يسار الذهاب إلى التنعيم .

أشار بعض الصالحين إلى أنه قبر عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وكان صواماً قواماً وصولاً للرحم ذا خشية عظيمة وهيبة جسيمة . له كرامات شتى لا تأخذه في الله لومة لائم وهو أحد العبادلة الأربعة وله مرويات في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهرته تغنى عن معرفته رضى الله عنه ونفعنا به وبها ابو محذورة مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه مات بمكة بعد الفتح وبقي الأذان بها في أولاده وأولاد قرنا بعد قرن إلى زمن الإمام الشافعى رضى الله عنه وقبره بالمعلى غير معروف كذا ذكره النووى وغيره وبها حبيب بن عدى ^(٢) رضى الله عنه مات بمكة ودفن بالمعلى وبها عبيد الله

(١) هو عثمان بن عمير الجلى أبو اليقظان الكوفى الأعمى ويقال ابن قيس ويقال ابن أبي حميد . روى عن أنس وزيد بن وهب وأبي الطفيل وأبي وائل وعدى بن ثابت وأبي حرب بن أبي الأسود وغيرهم . وعنه حصين بن عبد الرحمن وهو من أقرانه والأعمش وشعبة والثورى وشريك ومهدى بن ميمون وآخرون . ثقة .

انظر المزيد في : تهذيب التهذيب ٧ / ١٤٥ - ١٤٦ .

(٢) ورد ذكره في الطبقات الكبرى .

ابن كرز (١) رحمه الله مات بمكة ودفن بالمعلی وبها سهل (٢) بن حنیف رحمه الله مات بمكة ودفن بالمعلی وبها أبو قحافة واسمه عثمان والد سيدنا أبي بكر الصديق رضی الله عنه أسلم يوم فتح مكة ومات بها ودفن بالمعلی رضی الله عنه وبها أبو عبيد القاسم بن سلام (٣) رحمه الله مات بمكة ودفن بالمعلی ، وبها

(١) ورد له ذكر في تاريخ الطبری .

(٢) هو سهل بن حنیف بن واهب بن العکیم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث الأوسى الأنصارى أبو ثابت ويقال أبو سعيد ويقال أبو سعد ويقال أبو عبد الله ويقال أبو الوليد المدنی . روى عن النبی صلى الله عليه وسلم وعن زيد بن ثابت . وعنه ابنه أبو أمامة سعد وعبد الله ويقال عبد الرحمن وأبو وائل وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعبيد بن السباق ويسير بن عمرو والرباب جده عثمان بن حكيم بن عباد بن حنیف وعبد الرحمن ابن أبي لیلی وغيرهم . شهد بدر والمشاهد كلها وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد . مات سنة ٣٨ هـ .

انظر المزيد في : تمذيب التهذيب ٤ / ٢٥١ .

(٣) هو أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي القاضي أحد الأعلام . روى عن هيثم وإسماعيل ابن عياش وابن عينة ووكيع وخلق وعنه عباس الدوري وخلق وثقة أبو داود وابن معين وأحمد وغير واحد . ولى قضاء طرطوس وفسر غريب الحديث وصنف كتباً ، ومات بمكة سنة ٢٢٧ هـ .

انظر المزيد في : طبقات ابن سعد ٧/٣٥٥ ، تاريخ ابن معين ٤٧٩ ، التاريخ الصغير ٣٥٠/٢ ، التاريخ الكبير ٧/١٧٢ ، المعارف ٥٤٩ ، الجرح والتعديل ٧/١١١ ، مراتب السنحويين ٩٣ ، طبقات الزبيدي ٢١٧ ، الفهرست ٧٨ ، الإرشاد ٢/٦٠٦ ، تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣ ، طبقات الفقهاء ٢٦٠ ، طبقات الحنابلة ١/٥٠٩ ، نزهة الألباء ١٣٦ ، صفة الصفوة ٤ / ١٣٠ ، إرشاد الأريب ٦ / ١٦٢ .

عطاء بن رباح مات بمكة ودفن بالمعلی رحمه الله ، وبها سفیان ^(١) بن عیینة رحمه الله مات بمكة ودفن بالحجون وبها الإمام أحمد بن حجر الهیتمی ^(٢) الشافعی مات بمكة ودفن بها رحمه الله وبها قبر أم المؤمنین السیدة میمونة زوجة رسول الله صلی الله علیه وسلم بنت الحارث تزوجها صلی الله علیه وسلم وهو محرم فی عمرة القضاء كما علیه الجمهور وكان اسمها برة فسامها النبی صلی الله علیه وسلم میمونة ماتت سنة إحدى وخمسين من الهجرة وقد بلغت من العمر ثمانین سنة وقيل غير ذلك وهي آخر من تزوج بها صلی الله علیه وسلم وأخر من توفي من أزواجه . وقال ابن شهاب هي التي وهبت نفسها للنبي صلی الله علیه وسلم ، دفنت خارج مكة : بينها وبين مكة ثلاثة أو أربعة أميال وقبرها مشهور یزار . وبها قبر الفضیل بن عیاض رحمه الله وقبره قريب من السیدة خدیجة . وبها قبر الإمام عبد الله بن أسعد الیافعی الصوفي الیمنی

(١) هو سفیان بن عیینة بن أبي عمران میمون الهلالي أبو محمد الكوفي الأعور ، أحد أئمة الإسلام ، روى عن عمرو بن دينار والزهری وزياد بن علاقة وزید بن أسلم ومحمد بن المنكدر وخلق . وعنه الشافعی وابن المدینی وابن معین وابن راهوية والفلاس . مات بمكة سنة ١٩٨ هـ

انظر المزیدي فی : الفهرست ٢٢٦ ، الخلية ٧/٢٧٠ ، الإرشاد ١/٣٥٤ ، تاریخ بغداد ٩/١٧٤ ، صفة الصفوة ٢/١٣٠ ، وفيات الأعيان ٢/٣٩١ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٦٢ ، سر أعلام النبلاء ٨/٤٠٠ ، العبر ١/٣٢٦ ، میزان الاعتدال ٢/١٧٠ ، مرآة الجنان ١/٤٥٩ ، العقد الثمين ٤/٥٩١ ، تهذيب التهذيب ٤/١١٧ ، شذرات الذهب ١/٣٥٤ ، الرسالة المستطرفة ٤١ .

(٢) له ترجمة وافية شذرات الذهب ٦ / ١٠٠ .

نزِيل الحَرَمين، كان من أكابر العارفين. وبها قبر الشيخ الدلاصي (١) وقبر الديرسي (٢) وقبر الإمام القشيري ابن هوزان صاحب الرسالة، وقبر الشيخ عمر العرابي (٣) وقبر الشيخ النسفي (٤). ويروى أنه يلقي الأموات السؤال وغيرهم من الصحابة والتابعين والأولياء والعارفين والشهداء وصالح المؤمنين ولو عبرنا عنهم لم يسعهم كتاب رضى الله عنهم أجمعين.

فائدة

ينبغي ويستحب لمن زار مقبرة مكة المشرفة وهي المسماة بالمعلی أن يقصد زيارة هؤلاء وأن يسلم عليهم وأن يكثر من قراءة القرآن والذكر والدعاء والاستغفار لهم ولسائر موتى المسلمين أجمعين وأن يقف عند قبور أهل الخير وعند أهل السنة والجماعة. وفي الحديث: «من زار قبر أبويه كل جمعة غفرله وكتب باراً» وفي تذكرة الإمام القرطبي عنه صلى الله عليه وسلم قال: «من مر على المقابر وقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (٥) إحدى عشرة مرة أعطى من الأجر بعدد الأموات».

(١) ورد له ذكر في طبقات الشعرائ.

(٢) ورد له ذكر في طبقات الشعرائ.

(٣) ورد له ذكر في طبقات الشعرائ.

(٤) ورد له ذكر في طبقات الشعرائ.

(٥) سورة الإخلاص الأيئة ١.

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال من دخل المقابر فقال : « اللهم رب هذه الأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحاً منك وسلاماً مني استغفر له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم » .

وأخرجه ابن أبي الدنيا ^(١) بلفظ كتب له بعدد من مات من ولد آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات . أ هـ قوله روحاً بفتح الراء رحمة .

وعن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيما أرض مات بها رجل من أصحابي كان قائدهم ونورهم إلى يوم القيامة » وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من مات من أصحابي بأرض فهو شفيع لأهل تلك الأرض » رواه ابن الجوزي في التنقيح قال المرجاني سمعت والدي رحمه الله يقول سمعت أبا عبد الله الدلاصي يقول سمعت الشيخ عبد الله الديسي يقول كشف لي عن أهل المعلى فقلت لهم أتجدون نفعاً بما يهدى إليكم من قراءة ونحوها قالوا ليس نحن محتاجين إلى ذلك قال فقلت لهم مامنكم أحد واقف الحال . قالوا ما يقف حال أحد في هذا المكان .

وعن وهب بن منبه قال مكتوب في التواراة أن الله عز وجل يعث يوم القيامة سبعمائة ألف ملك من العرش بيد كل ملك منهم سلسلة من ذهب إلى البيت الحرام يقول قودوه إلى المحشر فيقودونه فينادى ملك سيرى يا كعبة الله فستقول لا حتى أعطى سؤلى فينادى ملك سلى فتقول يارب شفعي في جيرانى الذين دفنوا حولي من المؤمنين فيقول أعطيتك ذلك فيحشر المؤمنون

(١) له ترجمة وإفية في هذا الكتاب .

بمكسة كلهم بيض الوجوه محرمين مليون حول الكعبة فتقول الملائكة سيرى يا
كعبة الله فتقول لا حتى أعطى سؤلى فينادى ملك سلى فتقول يارب عبادك
المدنيون الذين وفدوا إلى من كل فج عميق أسألك يارب أن تؤمنهم من الفزع
الأكبر فيقول الله قد شفعتك فيهم ثم ينادى مناد ألا من دار الكعبة فليعتزل
من بين الناس فيجمعهم الله سبحانه وتعالى حول الكعبة بيض الوجوه آمين
من النار ويكوفون ويلبون ثم ينادى ملك يا كعبة الله سيرى فتقول ليك ليك
ثم يمرؤها إلى الخشر ، فأول من يحشر محمد صلى الله عليه وسلم فتقول الكعبة
يا محمد أشفع لمن لم يزرني من زرائي فأنا شفيعه . رواه سليمان بن داود
السوارى فى كتابه المسمى بهجة الأنوار من حقيقة الأسرار والقرشى فى البحر
والله سبحانه وتعالى أعلم .

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره
الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

